3me Année No. 361

Lundi - 3 - 6 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٦١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٥٩ — الموافق ٣ يونيه سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة			
٩٢١	الخصومة الأدبيـة فى الشرق	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٢٤	أزمة إســلامية	:	الدكتور على حسن عبـد القادر
٩٢٧	إلى أرض النبـوة	:	الأستاذ على الطنطــاوى ...
٩٢٩	النقـد الرخيص	:	الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٩٣١	كفاءة هتلر الخطابية ...	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٣٥	جبـان يصف معركة ...	:	الأستاذ محمـود الدسوقى ...
٩٣٨	فى سبيل إصلاح الأزهر ...	:	الأستاذ محمـد يوسف موسى
٩٤٠	الحرب فى أسبوع	:	الأستاذ فوزى الشنوى ...
٩٤٢	أنت وأنا... ... [قصيدة]	:	الأستاذ أمجد الطرابلسى ...
	وهفا قلبى إليك «	:	الآنسة « دنانير » ... ...
٩٤٣	من اللهب ... «	:	الأديب عبد العليم عيسى ...
	عبادة الأصنام «	:	الأستاذ حسن كامل الصيرفى
	قوس قزح ... «	:	الأديب حسن أحمد باكثير
٩٤٤	عندنا قانون ... ولكن !	:	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٩٤٧	حرب ونضال	:	الدكتور محمد محمود غالى ...
٩٥٠	أندريه موروا يبحث عن شخصية جديدة بين سلاح الطيران البريطانى — المساهد الأجنبية فى مصر		
٩٥١	إلى الأستاذ عباس محمود العقاد	:	الأستاذ عبد القادر جنيدى ...
	رأى الأستاذ الشاعر « أبو شبكة » فى « ليالى الملاح التائه » ...		
٩٥٢	تصويب	:	الأستاذ فيصل صبيح نشأة
٩٥٣	عـلاج للغتنا المنكوبة ...	:	الأستاذ كامـل يوسف ...
	حـول نقد	:	الأستاذ محمد محمود دوارة ...
	« آدم »	:	« ح ح » ... ...
٩٥٤	« وحى الرسالة » [كتاب]	:	بقلم الدكتور إسماعيل أحمد أدهم
٩٥٥	« وجيـدة » ... «	:	... ...
٩٥٦	قصـة أم ... [قصة]	:	لكاتب الدانمركى أندرسن ...

الخصومة الأدبية فى الشرق

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب كثير من الأدباء فى الخصومة التى كانت بينى وبين الرافعى ، أو بينى وبين شوقى رحمهما الله . فلم أجد فيما كتبوه مدعاة إلى التعقيب أو المناقشة ، وآثرت السكوت عليه

وقرأت للأستاذ الصديق صاحب الرسالة مقالاً عن رأى الرافعى فىّ وفى الدكتور طه حسين ، فرأيت فيما رواه عن الرافعى رحمه الله مذهباً من الخصومة الأدبية يتبعه كثيرون فى الشرق خاصة ، ويأباه كثيرون ولا سيما فى البلاد الغربية . فكتبت هذا المقال لأبين به خطئى فى خصومة الأدب أو خصومة الرأى على الإجمال ، وألم به إلى موضع الاستقامة وموضع الانحراف فيما قيل حول هذا الموضوع

وكنت أعلم أن الرافعى يقول عنى أحياناً غير ما يكتب . روى ذلك الأديب الكبير محمد السباعى ، ورواه صديقنا الكاتب المبين الأستاذ البرقوقى صاحب البيان ، وكله فى جملته يوافق ما رواه الأستاذ الزيات فى مقال الرسالة ؛ ومنه حرص الرافعى على كتمان هذه الشهادة !

ولم هذا الاختلاف بين السر والجهر ، أو بين القول الخاص والقول العام ؟

هذا هو أيضاً موضع الاختلاف بين خطتي في الخصومة الأدبية والخطة التي كان يؤثرها الرافعي وبعض الأدباء

فأنا أقول الرأي بلهجة وأقوله بلهجة أخرى ، وهذا قصارى ما أستبيح من الفرق بين الرضى والغضب والصداقة والخصومة . أما الرأي في لبابه فلا يتغير ولا يتناقض ، ولا يسعني أن أجهر بغير ما أكتم ، وإن كنت لا أدين نفسي بنفخ الأبواق ودق الطبول تعظيما لمن تجيراه أن يتناولني بالتصغير

روى صديقنا الزيات عن الرافعي أنه قال : « أما العقاد فإني أكرهه وأحترمه : أكرهه لأنه شديد الاعتداد بنفسه قليل الإنصاف لغيره . ولعله أعلم الناس بمكاني من الأدب ؛ ولكنه يدفس عليّ قوة البيان فيتجاهلني حتى لا أجري معه في عنان »

وهذا كلام فيه صواب وفيه خطأ . ونستطيع أن نتفق على موقعه من الصواب وموقعه من الخطأ إذا توخينا الإنصاف .

فماذا كان رأيي الذي كتبته في الرافعي وأدبه ؟

إنني كتبت عنه مرات أن له أسلوباً جزلاً ، وأن له صفحات من بلاغة الإنشاء تسلكه في الطبقة الأولى من كتاب العربية المنشئين

وقلت إلى جانب ذلك إنني أنكر عليه فلسفة البحث وصحة المنطق ودقة القياس

فهل كان في وسعي أن أرى في أدب الرافعي غير هذا الرأي أو أشهد له غير هذه الشهادة ؟

كان في وسعي نعم أن أقولها بلهجة غير التي كتب بها عني وكتبت بها عنه

ولكن هل كان في وسعي بعد قراءة أرسطو وأفلاطون وابن سينا وكانت وشوبنهور وهيوم أن أحسب الرافعي من كبار المناطقة مع حسباني إياه من كبار المنشئين ؟

هبنا توافينا على المودة ولم نتفرق في الخصومة ؛ فهل كنت أستطيع أن أسيغ القضايا المنطقية التي كان رحمه الله يستكثر منها ويمعن في الاتكاء عليها ، وهي لا تحتمل الاتكاء ؟

فأنا قد شهدت له بالبلاغة الإنشائية وأنكرت عليه الفلسفة المنطقية ، لأنني أستطيع أن أسلكه مع الجاحظ وعبد الحميد ، ولا أستطيع أن أسلكه مع كانت وابن سينا وهيوم

ومن الذي يستطيع غير ذلك ولو كان من أصدق الأصدقاء ؟ بل من الذي يستطيع أن يدحض الأمثلة التي ذكرتها ورددت إليها إنكاري عليه ملكة البحث الفلسفي والمنطق الصحيح ؟

فمثل من تلك الأمثلة قول الأستاذ في الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب إن الحيوان لا ينطق من اللغة الإنسانية إلا بما فيه معنى للطعام «وبذلك تأتى لبعض الألمانيين أن ينطق كلبه بألفاظ خالصة من اللغة الألمانية ، ولكنها في الجملة من حاجات الكلب الطبيعية كالأكل والشرب فلا تخرج عن معنى الإحساس أيضاً »

فقلت له إن كلمة الخبز بالألمانية تقابلها ألف كلمة في لغات الناس كافة تؤدي معنى الخبز وتختلف في لفظها أبعد اختلاف ، وعلى هذا يجوز أن ينطق الكلب بكل كلمة تجري على لسان الآدمي لأن اختلاف الكلمات في لغة واحدة ليس بأصعب على الحيوان من اختلاف ألف كلمة بمعنى الخبز في جميع اللغات

فهل هذا قياس صحيح ؟ وهل هذا بحث في أسرار اللغات ؟

وقلت له إن كلمة « سمك » تؤدي معنى الطعام ، ولكن السين والميم والكاف تدخل في اصطلاح المهندسين والفلكيين . فلماذا لا ينطق الكلب بلغة الرياضة العليا كما ينطق بلغة الطعام ؟

* * *

ومثل آخر من تلك الأمثلة أنه تعرض لرأي ابن الراوندي في إعجاز القرآن إذ يقول : « إن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذي تحدى به النبي ، فلم تقدر العرب على معارضته ، فيقال لهم أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القرآن ، فقال : الدليل على صدق بطليموس أو أقليدس أن أقليدس ادعى أن الخلق يعجزون أن يأتوا بمثل كتابه أكانت نبوته تثبت ؟ »

تعرض الرافعي لكلام ابن الراوندي ، فماذا قال في الرد عليه ؟ ... إنه لم يكشف المغالطة الظاهرة فيه وهي أن أقليدس لم يخترع الحقائق التي أوردها في كتابه ، وليس في طاقته هو نفسه أن يبتدع كتاباً آخر أو يزيد قضية واحدة على تلك القضايا ، فالعجز يشمله كما يشمل الآخرين ، والدعوى لا تظهر فضلاً له غير فضل الاهتداء إلى الحقائق الموجودة قبله والتي لا يد له هو في إيجادها بأي معنى من معاني الإيجاد .

لم يكشف الرافعي هذه المغالطة الظاهرة ، بل راح يقول : « لعمري أن مثل هذه الأقيسة التي يحسبها ابن الراوندي سبيلاً من الحجة وباباً من البرهان لهي في حقيقة العلم كأشد هذيان عرفه الطب قط . وإلا فأين كتاب من كتاب ، وأين وضع من وضع ، وأين قوم من قوم ، وأين رجل من رجل ؟ ولو أن الإعجاز كان في ورق القرآن وفيما يخط عليه ، لكان كل كتاب في الأرض ككل كتاب في الأرض ، ولا طرد ذلك القياس كله على وصفه كما يطرد القياس عليه في قولنا : كل حمار يتنفس ، وابن الراوندي يتنفس ، فابن الراوندي يكون ماذا ؟ »

كذلك خيل إلى الرافعي (رحمه الله) أنه رد على ابن الراوندي وما زاد على أن وصفه بأنه حمار . فمن شاء أن يحسب هذا قياساً فليفعل وله حكمه على عقله . أما أن يحكم على العقول جميعاً بأن تقيس الآراء كما يقيسها ، فذلك هو الشذوذ

وقد نذكر هنا المثل الثالث والرابع والخامس والأمثلة الكثيرة لو كنا نريد الإحصاء والاستقصاء ، ولكننا نريد التدليل ولا نبغي غيره . وفيما تقدم الكفاية

فالذي قلته في أدب الرافعي هو الذي اعتقدته ، بل هو الذي لا أقدر على اعتقاد رأي غيره إلا أن أنسى كل ما عرفت من كتب البحث والقياس

والذي قلته في قياس الرافعي لا يقدر الصديق على أن ينفيه أو يقول بنقيضه ؛ إلا أن تكون الصداقة على غير الحق والإنصاف

ولو تنع مني الرافعي بأن أشهد له بالبلاغة وأن أنقد قياسه وبحثه على النحو الذي تقدم لما كانت خصومة ولا كان جدال . ولكنه اعتد رأيي فيه تجاهلاً وقلة إنصاف ، وزاد فاعتده من العداوة ورصد له ما يرصد للأعداء

وهذا هو أصل الخلاف

* * *

أما ما قيل ولا يزال يقال عن الخصومة الأدبية بيني وبين شوقي رحمه الله فبودي مرة أن أقرأ كاتباً واحداً يقول : « إنك نقدت الشاعر في « كذا » وإن « كذا » هذه خطأ أقيم عليه الدليل ، وهذا هو الدليل »

بودي أن أقرأ هذا لكاتب واحد من الذين يخالفونني في الرأي وينهجون في النقد غير النهج الذي أنتحيه

ولكنهم جميعاً لا يزيدون على الصياح والاستهوال ثم الصياح والاستهوال : يا خلق الله الحقونا ... يا خلق الله اسمعوا واعجبوا ... يا خلق الله تعالوا فانظروا من يقول إن شوقيا ليس بشاعر عظيم

وهذا كل ما يقال ، وهذا كل ما يعاد ، ولا مناقشة لرأي ولا استشهاد بمثال

ومنهم من يقولني ما لم أقل ويخرج صارخاً على خلق الله ليزعم أني عظمت الشعراء جميعاً إلا شوقيا وحده فقد خصصته بقلة التعظيم

أكذلك حصل ؟ ... لا . كذلك لم يحصل !

وكل ما هنالك أنني يحق لي أن آكل الجيز الجيد وأن أعيب التفاح الذي يعاب . والجيز بعد ذلك هو الجيز ، والتفاح هو التفاح !

وأعجب العجب أن يبلغ الادعاء بهؤلاء أن يغلقوا كل باب للرأي غير رأيهم فلا يخالفهم أحد إلا كان تأويل المخالفة الوحيد ترة شخصية أو قلة إنصاف !

ولو أنهم طلبوا الحقيقة لسهل عليهم أن يعرفوا أن طريقتنا تباين طريقة شوقي ، وأن اختلاف المقاييس بيننا وبينه معقول وطبيعي ومردود إلى أسبابه التي لا نغضي عنها لو أردنا الإغضاء

وأن ترة شخصية بيننا وبين شوقي لم تكن على حال من الأحوال . وليس في مقدور أحد أن يذكر سبباً لها لو اتجهت ظنونه إليها

فكل ما قلناه في أدب شوقي فهو رأينا الذي اعتقدناه ، ولا نحب أن يشير أحد إلى اللهجة التي قلناه بها ، فإن بيان أسبابها وتسويغ موقعها لا يسران علينا ، ولا يخفيان على من يعلم أو يريد أن يعلم ... فالإيجاز في هذه الإشارة أولى من الإفاضة فيها

* * *

وبعد فالخصومة الأدبية لها مذهبان : مذهب الإيمان بالفضل وإخفائه على عمد ، ومذهب الرأي الذي يتفق عليه الأصدقاء والخصوم وإن اختلفا في لهجة الأداء وعبارة الثناء

وهذا هو مذهبنا الذي ندين به ونجري عليه في كل ما اختصمنا فيه ... وعلى الذين يرموننا بقلة الإنصاف أن يروا مبلغ إنصافهم لنا ، إن كانوا ... منصفين !

عباس محمود العقاد